

مشاركة الوطنيين اليوسفيون ودعمهم العسكري للثورة التحريرية الجزائرية
(1962-1956)

أ/حورية ومان

جامعة جيلالي بونعامة-خميس مليانة-

الملخص:

حظيت الثورة التحريرية الجزائرية بالدعم التونسي وقد شمل هذا الدعم مختلف المجالات السياسية التي تمثلت في التصريحات التي أدلى بها القادة والزعماء التونسيون في مختلف المحافل المحلية والدولية وتناولتها الصحف والمجلات العربية والغربية، كذلك الدعم الاجتماعي الذي تمثل في دعم الهيئات والمنظمات الاجتماعية التونسية للشعب الجزائري داخل وخارج البلاد، كذلك الدعم العسكري الذي تجسد في الدور الكبير الذي قدمته المعارضة التونسية اليوسفية بقيادة صالح بن يوسف للثورة التحريرية والذي تجسد في المشاركة في صفوف جيش التحرير والتنسيق بين المقاومون التونسيون والمجاهدون الجزائريون كما تجسد في تسهيل عملية تمرير السلاح ومرور القوافل عبر الحدود التونسية الجزائرية.

الكلمات المفتاحية:

المعارضة التونسية، اليوسفيون، الدعم العسكري، صالح بن يوسف، الطاهر الأسود، الثورة التحريرية الجزائرية، الحدود التونسية الجزائرية

Résumé :

La Révolution Algérienne de libération a été soutenue par la Tunisie, qui a soutenu divers domaines politiques, représentés par les déclarations des dirigeants et leaders tunisiens dans divers forums locaux et internationaux, ainsi que par les journaux et magazines arabes et occidentaux, ainsi que le soutien social. Ainsi que le soutien militaire incarné dans le grand rôle joué par l'opposition tunisienne Yusufiya menée par Saleh bin Yusuf à la révolution de libération, qui reflète la participation dans les rangs de l'Armée de libération et la coordination entre tunisiens et tunisiens. Moudjahidin algérien et

faciliter le passage des armes et des convois de passage à travers la frontière tuniso-algérienne.

les mots clés:

L'opposition tunisienne, les Yusufis, le soutien militaire, Salih Ben Youssef, Tahir Al-Asswad, la Révolution algérienne de libération, la frontière tuniso-algérienne

المقدمة:

أكدت الثورة التحريرية الجزائرية في مواعيقها الأساسية على ضرورة تجسيد الكفاح المغاربي المشترك، وأن تحرير الجزائر لا يتم إلا بتحرير شعوب شمال إفريقيا، كما عملت على تجسيد ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الذي نادى بضرورة وحدة الكفاح المغاربي المسلح، وقد تجسدت هذه المبادئ في التلاحم والتضامن بين جيوش المغرب العربي الذي تجسد في نظام عسكري مغاربي مشترك وهو جيش تحرير المغرب العربي تونس-الجزائر- المغرب ومن هذا المنطلق حظيت الثورة التحريرية بدعم كبيراً على جبهتها الشرقية التونسية وذلك من خلال تسهيل عملية الإمداد بالسلاح زيادة على ذلك كانت الحدود الشرقية قاعدة خلفية بالنسبة للثورة التحريرية.

وقد شكل هذا التضامن خطراً كبيراً على الاحتلال الفرنسي في المنطقة، وهذا ما جعلها تسرع لوضع مخططات إستراتيجية سياسية، وعسكرية للقضاء على هذه الوحدة، وكانت أولى هذه المخططات هي منح تونس استقلالها الذاتي جوان 1955، وكان لهذا القرار وقع كبير في صفوف المقاومون التونسيون في الجبال، الذين رفضوا هذا الاستقلال واعتبروه خيانة لميثاق لجنة وجيش تحرير المغرب العربي، وقد برزت كذلك معارضة سياسية في صفوف الحزب الدستوري التونسي بقيادة صالح بن يوسف التي نادى بمواصلة الكفاح المسلح إلى جانب الثورة التحريرية الجزائرية.

ومن خلال موضوعنا نتساءل ما هي الأسباب التي دفعت الوطنيين التونسيون اليوسفيون للمشاركة في صفوف جيش التحرير الوطني؟ وإلى أي مدى ساهمت هذه المشاركة في تحقيق وحدة الكفاح المغاربي المسلح المشترك؟ وفيما تمثل الدعم العسكري اليوسفي للثورة التحريرية؟

بعد دراسة العديد من المصادر التونسية رأينا أن هناك تباين وتضارب في وجهات النظر حول من ساند الثورة الجزائرية بين الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الدستوري الجديد وصالح بن

يوسف زعيم المعارضة التونسية فهناك من يندد بالتجاوزات التي قام بها بورقيبة من جهة وهناك من يفتد بالجهود التي قامت بها الحركة اليوسفية¹ من جهة أخرى ونعني بذلك أن هناك تباين واختلاف في سياسة الحزب الدستوري التونسي بين الديوان² السياسي البورقبي، والأمانة العامة³ اليوسفين اتجاه الثورة التحريرية وهذا يرجع إلى تضارب المصالح والنزعة الذاتية للأشخاص الفاعلة في تلك الفترة مما أثر على السياسة الداخلية والعلاقات الخارجية للحزب اتجاه الثورة التحريرية.

شهدت الثورة التحريرية تضامنا كبيرا في جانبها العسكري من قبل الوطنيين التونسيين الذين تطوعوا بالعشرات في صفوف جيش التحرير الوطني الجزائري، وكان التطوع عاما أي شمل مختلف شرائح الشعب التونسي والقوى السياسية المختلفة، خاصة مناضلي الحزب الدستور⁴ سواء كانوا من أنصار

1- **الحركة اليوسفية:** هي مجموعة من التيارات الفكرية والأحزاب السياسية والمنظمات النقابية وعناصر وطنية ثورية، تؤمن بالكفاح المسلح، وقطاعات شعبية عريضة متناقضة مع نهج بورقيبة المساوم مع الاستعمار الفرنسي، وهي أحد مظاهر الأزمة الحادة التي دخلت فيها الحركة الوطنية التونسية. تعود جذور الحركة اليوسفية إلى بداية تشكل الحزب الحر الدستوري القديم سنة 1920 على يد الزعيم عبد العزيز الثعالبي الذي كان يؤمن بالإصلاح الاجتماعي، والاقتصادي، والإصلاح الفكري والديني في تونس، والمناادي بالوحدة العربية، والذي خلفه فيما بعد صالح بن يوسف الذي كان يعمل على تحقيق أهداف الحزب الدستوري القديم، انضمت العديد من شرائح الشعب التونسي للحركة اليوسفية حيث انضمت الطبقة الفلاحية التي دافع عن مصالحها صالح بن يوسف أمام خطر النزعة العمالية الاشتراكية التي كان يمثلها الاتحاد العام التونسي للشغل الموالي للرئيس بورقيبة، كما انضم العديد من الفلاحة المقاومين التونسيين إلى الحركة اليوسفية، من أجل مواصلة معركة التحرير الوطني. كما عرفها كذلك الباحث والأستاذ عميرة علي الصغير بأنها: "تلك القوى الاجتماعية والسياسية والحساسيات الثقافية التي عارضت اتفاقيات الاستقلال الداخلي لأنها لا تلي آمالها وتصوراتها لاستقلال تونس وتتوحد من النظام السياسي والاجتماعي الذي سينتق على تلك الاتفاقيات، ومع سنة 1958 تتحول اليوسفية إلى تيار سياسي وثقافي معارض عنوانه السرية والمجرة. **أنظر:** توفيق المدني، **المعارضة التونسية نشأتها وتطورها**، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 2001، ص 14-15. **أنظر كذلك:** عميرة علي الصغير، **اليوسفيون وتحرر المغرب العربي**، المغاربة للطباعة والإشهار، 2007، ص 27.

2- يتكون الديوان السياسي لحزب الدستوري الجديد من رئيس، كاتب عام، معاون له، أمين عام ومعاون له، يجتمع الديوان السياسي مرة في كل أسبوع على الأقل للنظر في شؤون الحزب وحاجاته، ويجتمع كل ماعدت له الحاجة الاجتماعية، ويجتمع الديوان السياسي بين القرار والتنفيذ. **أنظر:** عروسية الزكي، **الحركة اليوسفية في تونس 1955-1956**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية صفاقس، تونس، 2011، ص 97.

3- الأمانة العامة تنسب إلى الأمين العام لحزب الدستوري التونسي الحر صالح بن يوسف، وقد أسس هذا الأخير مقر الأمانة العامة للحزب في 30 أكتوبر 1955 بتونس العاصمة كمقر عام يجتمع فيه مناصروه وأتباعه. **أنظر:** المرجع نفسه، ص 249.

4- من أشهر المقاومين التونسيين الموالين لبورقيبة والذين شاركوا في الثورة الجزائرية. هو المقاوم التونسي الأزهري الشريطي الذي التحق بالثورة الجزائرية بعد تلبيته لدعوة منحي سليم، الذي دعا رجال المقاومة التونسية للالتحاق بالثورة الجزائرية شهر أكتوبر 1954. قام لزهري الشريطي بإرسال ثلاث فرق إلى الأراضي الجزائرية (منطقة النمامشة- تسنة) وهي: فرقة عبد الوهاب السندي، فرقة علي بوترة، وفرقة أحمد بن السعد، والتي مكثت شهر كاملا تشارك المقاومين الجزائريين كفاحهم المسلح. كما قام بتجريد المقاومين التونسيين من أسلحتهم وتسليمها إلى بعض قيادات الثورة الجزائرية منهم الأزهري الشريط. حيث كان يقدم للثوار الجزائريين الأسلحة الحديثة التي جمعها من المقاومين التونسيين والأسلحة الدرية سلمها إلى السلطات الفرنسية. **أنظر:** عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص 35. **أنظر كذلك:** بورقيبة لمياء، **العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962**، أطروحة مقدمة لكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2006، ص 90-91.

بورقيبة¹ أو أنصار صالح بن يوسف، وقد أشارت المصادر أن شهر ماي 1956 أقبل العديد من التونسيين نحو الجزائر للمشاركة في الكفاح المسلح حيث فتحت لهم مكاتب للتطوع.²

وفي إطار التنسيق بين المقاومتين التونسية والجزائرية، كان من الضرورة بمكان مساندة الوطنيين التونسيين إخوانهم الجزائريين في كفاحهم المسلح، وقد ركزنا في دراستنا هذه حول مشاركة الوطنيين اليوسفيين في الثورة الجزائرية، على غرار باقي الوطنيين التونسيين الغير موالين لجماعة صالح بن يوسف وهذا لسببين وهما:

السبب الأول: رغبة الوطنيين اليوسفيين مواصلة الكفاح المسلح من أجل استقلال تونس وبلدان المغرب العربي.

السبب الثاني: مشاركة وتطوع العديد من الوطنيين اليوسفيين في جيش التحرير الوطني الجزائري منذ اندلاع الثورة التحريرية.

وقد أدرجنا في هذا العنصر بعض من نماذج المقاومون اليوسفيون الذين شاركوا في الثورة التحريرية، وهذا ليس للتخصيص وإنما من أجل إبراز أهم العناصر التونسية اليوسفية الفاعلة والمشاركة في الثورة التحريرية، ومن أهم هذه العناصر ثلاث شخصيات كان لهم دور بارز في مساندة إخوانهم الجزائريين في كفاحهم المسلح سواء من خلال المشاركة في جيش التحرير الوطني أو التنسيق بين المقاومتين التونسية والجزائرية وهم: الطاهر الأسود، الطيب زلاق، عبد العزيز شوشان.

1- ولد الحبيب بورقيبة يوم 30 أوت 1903 بمدينة المنستير الساحلية، تحصل سنة 1927 على شهادة الليسانس في الحقوق والعلوم السياسية من جامعة باريس. انضم الحبيب بورقيبة إلى الحزب الحر الدستوري سنة 1933، واستقال منه في 2 مارس 1934، ثم أسس الحزب الحر الدستوري الجديد، وبعد إعلان الثورة المسلحة في تونس وفي 3 جوان 1955 وقع اتفاقية الاستقلال لتونس مع فرنسا، توفي في 6 أفريل 2000. أنظر: عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899-2000، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010، صص 92-98.

2- فتح جيش التحرير التونسي العديد من مكاتب لتطوع الوطنيين التونسيين في الثورة الجزائرية، "حيث فتح في شمال غرب تونس مكاتب في كل من سوق الأربعاء، عين دراهم، غار الدماء، سيظلة، تاجورين، بومرداس، القيروان إلى غاية فيري فيل منزل بورقيبة، وكان المتطوعون الجدد يتحصلون على مبالغ مالية وأحيانا تدريباً عسكرياً أولياً، كما يتم تعيين وتحديد رتبهم، وتزويدهم بالسلاح والزي العسكري، كان هؤلاء المتطوعون التونسيون يلتحقون بصقوف جيش التحرير الوطني عبر الحدود التونسية-الجزائرية موزعين على جماعات صغيرة، ويمرون عبر ممرات محددة وهي ساقية سيدي يوسف، قلعة سنان، المنطقة الجنوبية لغار الدماء الأودية الواقعة ما بين المرحى وملاغ..." أنظر: عمار بن سلطان وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، صص 40-41.

1- الطاهر الأسود¹

رفض العديد من قيادة المقاومة التونسية تسليم أسلحتهم وأصروا على مواصلة الكفاح حتى تتحرر تونس وذلك من خلال مواصلة نضالهم إلى جانب إخوانهم الجزائريين، حيث انضم معظمهم إلى جيش التحرير الجزائري بالاوراس وجبهة سوق أهراس، وكان يمثل هذه القيادة المناضل الطاهر الأسود². الذي أعلن عن رفضه لتسليم سلاحه كما دعا المقاومين التونسيين إلى عدم وضع الثقة في فرنسا. ونظرا للموقف الصارم اتجه مواصلة الكفاح ومعارضة سياسة بورقيبة، الداعية إلى إنهاء الكفاح المسلح، والقبول بالحكم الذاتي لتونس اضطر بورقيبة إرسال ابنه لإقناع الطاهر الأسود، للاستجابة لنداء الحزب وتسليم سلاحه غير أن الطاهر الأسود أصر على مواصلة الكفاح ودعمه للكفاح الشامل لتحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية التي كان يرى فيها دعما لكفاح تونس والمغرب³.

وفي هذا السياق ذكر في أحد شهادته قائلا: "...أعطينا عهدا على متابعة الكفاح المشترك لبلدان المغرب العربي على استقلال جميع أقطارها وأن لا نضع الأسلحة مهما كانت الظروف. وهو الخلاف الذي وقع بيني وبين بورقيبة في قبوله بالاستقلال على مراحل وترك الجزائر وحدها في المعركة حيث أنني لم أعترف بذلك وتابعت جهادي إلى ما بعد الاتفاق الفرنسي-التونسي على الاستقلال ودخلت بوحداثتي القتالية إلى الجزائر بجهة الاوراس النمامشة لمتابعة جهادي ضد القوات الفرنسية إلى جانب إخواني الجزائريين..."⁴.

حضي الطاهر الأسود بمعاملة خاصة من قبل المجاهدين الجزائريين، نظرا لدعمه للكفاح المغاربي المشترك وعدم تركه للكفاح المسلح حتى تستقل جميع أقطار المغرب العربي ويوضح الطاهر الأسود المعاملة

1 هو الطاهر بن علي بن محمد الصالح المنصر الزبيدي، ولد سنة 1911 بالحامة بتونس، تعلم القرآن ببلدته وفي سنة 1930 التحق بالخدمة العسكرية وبعد الحرب العالمية الثانية انضم إلى الحزب الدستوري كمناضل، كان من بين الأوائل الذين باشروا العمل المسلح في تونس سنة 1953، ويعود له الفضل في إنشاء جيش تحرير تونسي، وهو من بين الأوائل الذين عارضوا الاتفاقيات الفرنسية التونسية 1955، واعتبرها خيانة، مما أدى به إلى الالتحاق بالثورة الجزائرية، وبعد تأسيس جيش تحرير المغرب العربي انضم هو وقائد المعارضة صالح بن يوسف مما مكّنه من مواصلة كفاحه من خلال التنسيق بين جيش المغرب العربي والعمل المسلح، أنظر: الهادي الزبيدي، الطاهر لسود -قيادة جيش تحرير شمال إفريقيا، مطبعة التفسير الفني صفاقس، تونس، 2008، ص 24 وما بعدها

2 فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990، ص 132.

3 مقالاتي عبد الله، الثورة الجزائرية وعلاقتها بالمقاومة التونسية 1954-1956، مجلة المصادر، يصدرها م. و. د. ب. ح. ث 54، العدد 19، 2009، ص 182.

4 عمار سلطان وآخرون، المرجع السابق

الجيدة له من طرف المجاهدين الجزائريين فيقول: "عندما جئت إلى الجزائريين في جبل الأوراس طلبوا مني أن أبقى معهم وقالوا لي أنت من الهيئة العليا، فقلت لهم أنا لست قادما لأحدث لهم مشاكل أنا أريد أن أكون جنديا وبعد نقاش طويل سلموا لي عشيرة سوق أهراس وبقيت قائدا عليها طيلة إقامتي هناك"¹. وفي نفس السياق ذكر الأستاذ عميرة علي بالاستناد على شهادة الطاهر الأسود أن هذا الأخير أمضي شهرين بمنطقة الاوراس، مبجلا من طرف ثوار الجزائريين بجمال الاوراس². كما أعلن تضامنه مع الثورة الجزائرية في بيان أرسله إلى الثوار الجزائريين يوم 23 ديسمبر 1955 والتي جاء فيها: "سلامي إلى إخواني المحاربين وقادة الثورة الجزائرية، أحبيكم بحفاوة عظيمة على قتالكم الشجاع من أجل تحرير وطننا الغالي، وطن العروبة. إنني أتضامن معكم في مصائب الدهر وهموم استقلال كامل إفريقيا الشمالية، وأتعهد على مواصلة القتال طالما ظلت شعوبنا مستعبدة من طرف الاستعمار وطالما ظلت فرنسا مهيمنة على الشمال الإفريقي"³. كما صدر بيان آخر للطاهر الأسود يوم أعلن في مقدمته ضم جيش التحرير التونسي للجيش الجزائري حيث جاء فيه: "تعلم القيادة العامة لجيش التحرير الوطني التونسي أنها كونت على بركة الله جيش التحرير الوطني التونسي ومهمته تطهير البلاد من الاستعمار وأذنا به وتوحيد النضال مع جيش التحرير الجزائري والمراكشي، وتحث الشعب على القيام بواجبه في هذا الصراع الفاصل ضد الاستعمار وتحذر كل من تحدته نفسه بالوقوف ضد هذه الحركة النضالية المسلحة، وتنذر من يتبع أولئك الذين تنكروا للمبادئ الوطنية والقيم الكفاحية..."⁴.

1- الهادي الزبيبي، المرجع السابق، ص 73-74.

2 - عميرة علي الصغير، الجزائريون في مكافحة الاستعمار في تونس 1881-1956 - أعمال الملتقى الدولي دور ومساهمة الجزائريين في حركة التحرر العربي خلال القرنين 19-20، المنعقد بفندق الاوراسي الجزائر يومي 19-20 أبريل 2015، ص 37.

3- عمار بن سلطان، المرجع السابق، ص 37.

4- محمد بالقاسم وآخرون، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية-الجهة الشرقية-1954-1962، منشورات م. و. ب. ح. ث. ن 1954، 2007، ص 120.

2- الطبيب الزلاق¹

كما حظيت الثورة الجزائرية بمساندة المناضل التونسي الطبيب الزلاق الذي شكل فرقة في بادئ الأمر من سبعة عشرة 17 جندي وكان ذلك في شهر فيفري 1956 بمنطقة منقار البطة بغار الدماء ثم تكاثرت جنودها حتى بلغ حدود 110 مقاتل². وفي يوم 25- مارس- 1956 شكل فرقة أخرى من مقاومين جزائريين وتونسيين مكونة من 120 من أجل مقاومة الاستعمار الفرنسي بين الحدود التونسية- الجزائرية وكان طيب زلاق يتنقل مع مقاوميه من عين دراهم شمالا إلى تالة وتاجورين جنوبا ومن تونس إلى الجزائر ومن الجزائر إلى تونس³. وقد ذكرت المصادر أن مجموعة الطبيب الزلاق ضمت في بداية الأمر مقاومين تونسيين فقط، ثم توسعت المجموعة وانضمت إليها مجموعة أخرى من المقاومين الجزائريين بقيادة أحمد الشريف، شاركت في الثورة التحريرية طيلة أربعة أشهر. كما كانت مجموعة الزلاق تدعم الثورة الجزائرية بأموال كانت تجمعها من منطقتي غار الدماء ومنطقة بوخازة⁴.

3- عبد العزيز شوشان

لم يشارك عبد العزيز شوشان⁵ ميدانيا في الثورة التحريرية، ربما هذا كان بسبب قلة خبرته العسكرية، وذلك يرجع إلى أنه قبل تكليفه من طرف صالح بن يوسف للإشراف على تنسيق الكفاح المسلح وتهريب السلاح مع المقاومين الجزائريين، كان يدير الشؤون الإدارية للأمانة العامة " المعارضة

1- الطبيب بن عمارة بوعديلة المناعي المعروف " بالطبيب بالزلاق"، ولد في بداية العشرينات من القرن الماضي، أدى الخدمة العسكرية البارية في الجيش الفرنسي سنة 1938، كما شارك في وقائع الحرب العالمية الثانية، التحق بالمقاومة التونسية مع مجموعته التي تكونت ربيع 1954، استجاب لنداء الحكومة التونسية يوم 22-11-1954 لتسليم سلاحه بقرية محمود ياسين بوادي مليز. إلا أنه عاود رفع سلاحه من جديد في صف المعارضة اليوسفية. في جانفي-1956. غير أنه تراجع عن رأيه فيما بعد وقام بتسليم نفسه للسلطات التونسية يوم 7-5-1956، وتم قرار إعدامه يوم 28-7-1956. أنظر: عميرة عليّة الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص 126-140. للمزيد أنظر كذلك: عمار السوفي، عواصف الاستقلال رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي جذور وتداعيات من ثامر إلى الشرايطي، مطبعة الرشيد، 2006، ص 215.

2- محمد بالقاسم وآخرون، المرجع السابق، ص 125. عميرة عليّة الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص 133-173.

3- عميرة عليّة الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص 133-173.

4- عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2016، ص 147.

5- ولد سنة 1928 درس بالصادقية، اشتغل كاتبا بمحكمة سوسة ثم انخرط فيما بعد في النضال الوطني التونسي حيث انتسب إلى الحزب الدستوري الجديد، وعند نشوب المقاومة التونسية تولى مهمة التنسيق بين مقاومي الشمال والساحل، وأثناء الخلاف اليوسفي البورقيبي انحاز إلى صف صالح بن يوسف، واشتغل فيها كمستكتب، قبل أن يعينه صالح بن يوسف كمنسق بين المقاومة التونسية والجزائرية لتهريب السلاح. توفي عبد العزيز شوشان بتونس في أفريل سنة 2000. أنظر: الهادي الزربي، المرجع السابق، ص 97. أنظر كذلك: عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص 148-149.

التونسية" أي أن له خبرة إدارية أكثر منها عسكرية¹. ومع هذا شارك كثيره من المقاومين اليوسفيين في دعم الثورة الجزائرية من خلال التنسيق وربط علاقاته مع قادة الثورة الجزائرية، بخصوص تهريب السلاح، وفي هذا الصدد ذكر فتحي الذيب أن عبد عزيز شوشان وأحمد محساس كانا المسؤولين على تهريب السلاح الذي تم إنزاله من اليخت قود هوب Good Hope من أجل إمداد الجبهة الغربية الجزائرية².

وقد ذكر الأستاذ محمد البجاوي أنه في سنة 1955 قام عبد العزيز شوشان رفقة أحمد بن بلة بالتنسيق والاتصال مع صالح بن يوسف، وعلال الفاسي، وفتحي الذيب، لتهريب وجمع السلاح، كما قام عبد العزيز باستقبال ذخيرة من الأسلحة قدمت للثورة التحريرية من طرف محاربين تونسيين قدرت قيمتها ب: ألف وأربعمائة وخمسون 1450 بندقية، و 5000 خمسة آلاف مسدس رشاش وألفين 2000 مسدس وخمسة آلاف 5000 مسدس³.

وحسب شهادة بشير القاضي⁴: "أن عبد العزيز شوشان كان من العناصر النشطة جدا في مكتب تونس آنذاك في طرابلس وكانت علاقتهم معنا علاقة حماسية، وربما كان من أكثر العناصر الموجودة في مكتب الإخوان التونسيين بطرابلس رغبة وحماسة في التعاون معنا وكانت علاقته مع بن بلة ثم معي علاقة من أحسن ما يقال"⁵.

1- الهادي الزربي، المرجع السابق، ص 96.

2 - فتحي الذيب، المصدر السابق، ص 127.

3- Mohamed Lebjaoui, Vérités sur la Révolution Algérienne, Ed Gallimard, Paris, 1970, p130.

4 - اسمه الحقيقي محمد غزو ولد يوم 27- جويلية- 1927 بشرفة بملول ضواحي عزازقة ببلاد القبائل، ومناضل في حزب الشعب الجزائري منذ سنة 1944، درس بجامع الزيتونة منذ سنة 1947 ثم فرّ إلى ليبيا بسبب ملاحقة السلطات الفرنسية له منذ 1948 ثم انضم إلى اللجنة الثورية الوحدة والعمل، وبعدها عين مسؤولا على القاعدة الليبية من طرف مصطفى بن بولعيد، وكلف منذ سبتمبر 1954 بمهمة بفران مع محمد بلحاج لوضع القاعدة الأولى لجيش التحرير المغاربي بليبيا. أنظر: بشير القاضي، المناضلون المغاربة بالقاهرة والكفاح المسلح بالجزائر، جيش التحرير المغاربي 1948-1955، أعمال ملتقى مؤسسة بوضياف الجزائر 11-12 ماي 2001، ص ص 175-176.

5 - المصادر نفسه، ص 173.

وفي رواية أخرى وردت عن الأستاذ الطاهر عبد الله أن عبد العزيز شوشان كان سبب في تسليم الطاهر الأسود سلاحه¹ ونهاية المعارضة اليوسفية، وأنه عنصر دسوس استعانت به حكومة بورقيبة للقضاء على صالح بن يوسف وجماعته، حيث قال في شأنه: "... وقد كان على رأس هذه العناصر الانتهازية المدسوسة والمتصقة بصالح بن يوسف المدعو عبد العزيز شوشان الذي استطاع بدهائه أن يجعل صالح بن يوسف يتخذه مساعدا له..." كما عمل على نشوب خلاف بين الطاهر الأسود وصالح بن يوسف " وذلك أن شوشان استطاع أن يقنع صالح بن يوسف بأنه لا يجوز أن يكون الطاهر الأسود قائدا عاما لجيش التحرير التونسي وطلب منه أن يعينه هو بالذات قائدا عاما... وبادر عبد العزيز شوشان إلى نسج خيوط المؤامرة ضد الطاهر الأسود وعمل على تسليمه إلى سلطات الحدود التونسية."².

لم تقتصر هذه المؤامرة على الطاهر الأسود فحسب، فقد شملت حتى المقاومين اليوسفيين المسلحين وذلك من خلال الدعاية الكاذبة التي قامت بها الحكومة التونسية بعد تسليم الطاهر الأسود سلاحه وفي هذا الصدد ذكر الأستاذ الطاهر عبد الله كيفية استغلال الحكومة التونسية تسليم الطاهر الأسود نفسه، للقضاء على المعارضة التونسية والكفاح المسلح، حيث قال: "... وقد استثمرت الحكومة التونسية تسليم الطاهر الأسود لنفسه فوجهت نداء إلى كافة ثوار جيش التحرير في

1- ذكر عمار السوفي أن سبب تسليم الطاهر الأسود سلاحه وتراجع عن مواصلة الكفاح المسلح. يرجع لعدة أسباب نذكر منها ما يلي:

- الخلاف الذي وقع بينه وبين صالح بن يوسف، وقد ذكر عمار السوفي في كتابه عواصف الاستقلال أن قائد الجناح السياسي "صالح بن يوسف" يرى أن قائد الجناح العسكري "الطاهر الأسود" تجاوز صلاحيته في تنفيذ المهام، وأصبح يتناول على السلطة السياسية بعدم إشراكها في القرار.

- عدم إشراك المناضلين عبد العزيز شوشان في لجنة تحرير الوطني.

- عزل الطاهر الأسود عن قيادة جيش التحرير وتولي بن يوسف بنفيذه القيادة العسكرية.

- اتهم الطاهر الأسود بالغرور وفي هذا الصدد يقول أحد مناضلي المقاومة التونسية: "أن الطاهر الأسود الذي كان الصالح بن يوسف الجسر الذي أوصله إلى عبد الناصر اغتر بنفسه وأصبح يرى أن لا سلطة فوق سلطته."

- اتهم الطاهر الأسود بعدم وفائه في إيصال الإمداد للمقاومة التونسية. وحسب شهادة بشير بالقاضي، التي تطرق فيها إلى هذا الموضوع، أشار أنه وقع خلاف بين الطاهر الأسود والصالح بن يوسف في ربيع 1956 حيث يقول في هذا الصدد: "أنا شهدت وعشت الخلاف الذي حدث بين الأخ المرحوم صالح بن يوسف والطاهر الأسود في ربيع 1956 بالضبط، اختلفا في تسير شؤون جيش التحرير داخل تونس"، ويذكر في نفس الشهادة أنه تدخلت عناصر من المقاومة الجزائرية بما فيهم هو نفسه لحل هذه المشكلة وذلك عن طريق إقناع الطاهر الأسود بالذهاب إلى طرابلس للتفاوض مع الصالح بن يوسف، أين وقع الاتفاق حول كيفية تسير ومواصلة الكفاح داخليا إلا أنه قبل رجوع الطاهر الأسود إلى تونس أرسل صالح بن يوسف إليه رسالة يبلغه فيها بتراجع عن الاتفاق مما أدى إلى بالطاهر الأسود تسليم سلاحه للحكومة التونسية. أنظر: عمار السوفي، المرجع السابق، ص 192-193.

2- الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، (د.س.ن)، ص 169.

الجبـال فـحواه أن البلاد قد أحرزت على الاستقلال التام ولا موجب للبقاء في الجبال ... وأن الطاهر الأسود قائد جيش التحرير قد عاد للحياة العادية وأعلن نهاية الكفاح المسلح وركزت على إعلان ذلك في الصحف وكانت الحكومة التونسية قد بيتت على الغدر فلم يمضي وقت قصير على نزولهم حتى قادت حملة من الاعتقالات في صفوفهم وزجت بهم في السجن وإحالتهم على المحكمة وأعدمت عددا منهم ومن هؤلاء القائـدان الهادي الأسود، وحسين الحاجي¹.

وعلى الرغم من اتهام بعض المصادر التونسية لعبد العزيز شوشان بأنه خان المعارضة التونسية وكان سبب في تسليم الطاهر الأسود سلاحه. نتساءل هنا لماذا حكم عليه بالإعدام غيايبا؟ من طرف الحكومة التونسية مادام هو موالي لها؟ ولماذا لجئ إلى الجزائر؟ ولم يعد إلى تونس إلا في أواخر السبعينيات بعدما عفا عنه بورقيبة؟ تبقى تساؤلات مطروحة لم نجد إجابة عنها بسبب تكتّم عبد العزيز شوشان عن هذه الأحداث، ولم يجب عنها حتى في شهاداته معتبرا إياها أحداث خطيرة لا يجب التحدث عنها².

كما نتج عن دعم المعارضة التونسية اليوسفيون للثورة الجزائرية امتزاج عناصرها في مجموعات الجيش التونسي والجيش الجزائري وكان استقرارها غالبا في الحدود الجنوبية الغربية التونسية- الجزائرية في سلسلة جبال شمال شط الجريد، ومما سبق أدرجنا جداول بيانية توضح هذه الجماعات المختلطة كالتالي:

جدول يوضح مجال تحرك فرق المقاومة الجزائرية والمقاومة التونسية

في تونس ما بين 1954-1957

الجدول رقم: 01

1- الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 169.

2- عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص 149.

قائد الفرقة	مجال التـرك	تقدير العدد
حمدي باشا	شمال فريانة	18
عبد القادر السوفي	فريانة - القصيرين - المكتر	50
محمد الجبالي عمر السوفي	منطقة ققصة	200
الزين لسود	جبال الرديف	20-15
أحمد الشريف+ الطيب الزلاق	شوق الأربعاء- جبال خيـمر	120
قودري صالح	الكاف تاجورين	/
عبدالله بولحية	جهة ساقية سيدي يوسف	/
الفهري باشا	على الحدود - الكاف	80
الصحري عبد الله الموشي	/	/
عبدالله العبيدي	/	/
أحمد القبايلي	جهة خيـمر	/
الحاج عبدالله	جهة الكاف	/
الشريف أحمد	جهة القصيرين	/
فاهر التكويتي	جهة القصيرين	/
صالح بن علي	جهة القصيرين	/
عبدالله بلهوشات	تاجورين - الساقية - الفتالة	/
عمارة العسكري بوقلاز	الكاف - سوق الاربعاء	/
عبدالله لصنب	تاجورين - الكاف	/
قنازة محمود	بوربيع	200 - 150
بحري خمان بن زروال	قماطة - طباقـة	200 - 150
البحري علي	الحمرة	300 - 250

سمعلي صالح	زقاق - زياس - سمامة - تالة	280-200
عشمي أحمد فريد	الرديف	/
عنتر إبراهيم	جهة المناجم - قفصة	/
الحاج لخضر	جهة الكاف	/
محمد الجبالي السوفي	منطقة الجريد - المناجم	/
عبد القادر كردوس	تمغزة - المتلوي - عليمية	100
محمد بن عبدالله الموشي	الرديف - الجبل الأبيض	15
بلقاسم جكري	الحدود	30
الطالب غربي	جبال شمال شط الجريد	700-500
عبد الكريم سلطانة	بسكرة - الجريد	/
محمد الصغير + الرزقي	جهة قفصة	1.50

جدول يوضح مناطق تمركز قادة المقاومة الجزائرية حسب الخريطة التي أعدها الجيش الفرنسي لمنطقة تبسة 1956²

وللتفصيل أكثر حول مناطق تمركز المقاومين التونسية والجزائرية، أدرجنا جداول توضح ما عينته الخريطة الميدانية. التي أعدها الجيش الفرنسي لمنطقة الحدود الشرقية سنة 1956 التي قسمت من خلالها النواحي العسكرية إلى تسع نواحي خمسة بالتراب الجزائري، وأربعة بالحدود التونسية تابعة للولاية الأولى وهي كالآتي:

1- عميرة علي الصغير، جيش التحرير الوطني الجزائري بتونس، أعمال الملتقى الدولي نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراسي الجزائر 4/3/2005، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة منقحة، 2010، ص 182-183. (بتصرف)

2 - عثمان السعدي بن الحاج، مذكرات الرائد عثمان السعدي بن الحاج، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص ص 163-164.

المناطق الجزائرية التي يتمركز فيها الثوار الجزائريين كما حددتها الخريطة ضمن الولاية الأولى			
الناحية	قائدها	مساعدوه	نقاط الناحية الرئيسية
ناحية جبل العقق	الأزهر شريط الجدري	1- عبدالله ساودي القريوني. 2- صالح مناعي. 3- عزوز عزوز. 4- عمار لاندوشين.	1- جبل العقق. 2- جبل أم الكمام. 3- بئر العاتر. 4- جبل فوة. 5- بئر سبايكية. 6- برج سوكياس.
ناحية تبسة	ساعي فرحي التكوئي	1- صالح بن علي السماعلي. 2- محمود الشريف. 3- الوردي زروق. 4- أحمد بعلوج. 5- الصادق جموعي. 6- الطاهر فرحي. 7- بشير بن عثمان فرحي. 8- حمة زروال فرحي. 9- بشير بن صالح. 10- الحاج صالح الزيدي. 11- خليل محمد.	1- قساس. 2- الشريعة. 3- جبل قريقر. 4- ثلجان. 5- برج بوجلة. 6- الماء الأبيض. 7- أس الحمامات. 8- بولحاف. 9- بئر الخفافيس. 10- جبل مزوزية. 11- جبل الزيتون. 12- جبل الدير. 13- الكويف. 14- بوزيعة. 15- مرسط.
ناحية عين البيضاء	عمر البوقصي	1- سي بلعده حوجة. 2- سي مولدي بن عمر. 3- صالح سليمان الحناشي. 4- سي الصالح الشكراوي. 5- إبراهيم ودلفي.	1- عين البيضاء. 2- مسكينة. 3- جبل مسلولة. 4- كلير فونتان. 5- واد الكبريت. 6- مونتيسكيو

الجدول رقم: 02

جدول يوضح مناطق تمركز قادة المقاومة التونسية حسب الخريطة التي أعدها الجيش الفرنسي لمنطقة تبسة 1956¹

¹ المصدر نفسه.

الجدول رقم: 03

المناطق التونسية التي يتمركز فيها النوار التونسيين كما حددتها الخريطة ضمن الولاية الأولى			
الناحية	قائدها	مساعدوه	نقاط الناحية الرئيسية
ناحية الكاف	محمود بن حسونة	1- زيتي. 2- فراشيتي الهادي. 3- عبد الحفيظ سيمسيار. 4- عبد القادر السوفي. 5- الطيب . زلاق المنجي. 6- ابن داهو. 7- الطيب الجزائري. 8- ميروك باربو.	1- تاجورين. 2- قلعة السنام. 3- قلعة جردة. 4- تالة. 5- حيدرة.
ناحية القصوين	حمدي ميزوني باشا	1- الصغير حاج عمر 2- عبد الرحمن بن محمد لحساود السوفي. 3- قرفوف الزين بن عثمان. 4- عمر قرقاح. 5- محمد بن الطاهر بن الطيب. 6- علي همامي. 7- بن الصالح.	1- القصيرين. 2- تلابت. 3- جبل بوشبكة.
ناحية فريانة	حسين بن عبد الحفيظ بشير العربي	صالح بن احمد المادي	1- فريانة. 2- أم القصب. 3- ماجي بلعباس.
ناحية قفصة	الطاهر بن الأخضر الأسود	عتر إبراهيم	1- المتلوي. 2- قطار. 3- طوزر.

جدول يوضح الجماعات المختلطة للمقاومتين التونسية والجزائرية¹

1- بوقريوة لمياء، المرجع السابق، ص 153.

الجدول رقم: 04

طبيعة الجماعات	جزائرية-تونسية	جزائرية-تونسية	جزائرية-تونسية	جزائرية-تونسية
القادة	عبد الله بن شيخ-عمار بوعمراني " تونسي"- طالب العربي جزائري"-محمد العربي بن سمات " تونسي"	طاهر بن لخضر غربي	زين بن لسود	علي درغال
عدد الجنود	200 جندي	200 جندي	من 15 إلى 20 جندي	من 15 إلى 20 جندي
منطقة العمليات	سلسلة الجريد	سلسلة شمال الجريد	جبل الرديف	جبل مراطة

دور صالح بن يوسف في دعم الثورة التحريرية بالسلح

عمل زعيم المعارضة التونسية صالح بن يوسف، بكل ما لديه من إمكانيات من أجل مساندة الثورة التحريرية في جانبها العسكري من خلال توجيه جيش التحرير الوطني التونسي من أجل التنسيق مع جيش التحرير الوطني الجزائري فيما يتعلق بعمليات الإمداد بالسلح للمقاومتين التونسية والجزائرية. حيث قامت المقاومة التونسية بالتنسيق مع المقاومة الجزائرية بقيادة الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني¹. لتهريب السلح عبر الأراضي التونسية من جهة ولدعم إمكانياتهم من جهة أخرى²

وفي هذا السياق صرح صالح بن يوسف لصحيفة لفيغارو le figaro بما يلي: " إن المجاهدين التونسيين يشتبكون يوميا مع الجيش الفرنسي ويدخلون معه في معارك عديدة ليست منعزلة كما يدعي بعض الساسة الفرنسيين وإنما هنالك خطة عمل وتنسيق مشتركة بين الثوار التونسيين وحركة التحرير الجزائرية.³" كما تم التعاون بين المقاومتين لنقل الأسلحة التي تم جمعها

1- بخصوص الأسلحة التي كان يشرف عليها الوفد الخارجي، فقد كانت نتيجة المساعدات التي كانت تقدمها مصر، حيث كان أحمد بن بلة ممثل الوفد الخارجي على اتصال دائم بالقيادة المصرية من أجل تقديم المساعدات المالية والعسكرية خاصة السلح، الذي كان يصل إلى الحدود التونسية إلى الجزائر من خلال التنسيق بين المقاومتين التونسية والجزائرية من خلال الاتصالات العديدة التي يقوم بها شبحاني بشير والطاهر الأسود بناحية سوق أهراس أنظر: عبد الله مقلائي، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1945-1962، ج1، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، ص154-155.

2 -الطاهر جبلي، الإمداد بالسلح خلال الثورة الجزائرية، دار الأمة، الجزائر، 2014، ص206.

3-جريدة الصباح، صالح بن يوسف يدعو الجزائريين للوحدة، العدد 1165، (9-أكتوبر-1955)، ص2.

وتخزينها بليبيا بواسطة مجاهدي الثورة الجزائرية في جهة الأوراس بالتعاون مع ثوار تونسيون جماعة صالح بن يوسف¹.

وحسب شهادة بشير بالقاضي الذي أكد تعاون جيش التحرير الوطني التونسي مع جيش التحرير الوطني الجزائري قائلا: "حدث بيننا وبينه تعاون وثيق وعميق جدا لدرجة أن الأسلحة التي كانت توجه للمقاومين في الأوراس آنذاك كنا نقسمها تقريبا مناصفة مع جيش التحرير الذي كان على رأسه المرحوم الطاهر الأسود"².

وحسب شهادة المقاوم التونسي علي بن حسن بن كرم الظاهري الذي أكد أن جماعة صالح بن يوسف كان لها دور كبير في إمداد الثورة الجزائرية بالسلاح، حيث قال في هذا الشأن: "...كان السلاح العصري يدخل إلى التراب التونسي عن طريق الشناذلة، ويخفى في مخابئ تونسية نهارا ثم ينقل ليلا على ظهور الإبل ليهربه الجزائريون بإعانة إخوانهم التونسيون من جماعة بن يوسف إلى داخل الجزائر..."³.

كما قامت المقاومة التونسية بتأمين وحماية قوافل السلاح المتوجهة إلى الجزائر من قبضة السلطات التونسية والفرنسية.⁴ وفي هذا الصدد ذكر الأستاذ الطاهر عبد الله أنه عندما بدأت الحكومة التونسية تقوم بعرقلة النضال الجزائري وتعرض لسير قوافل السلاح المتوجهة إلى الحدود الجزائرية لإمداد الثورة الجزائرية بالسلاح⁵.

قامت المقاومة التونسية بحماية هذه القوافل كما اتصل مناضلو منطقة الجنوب التونسي بمندوب جيش التحرير الوطني علي محساس وقالوا له: "نحن نعلم بأن الحكومة التونسية تحاول عرقلة

1-عبد الله مقلاقي، المرجع السابق، ص 254.

2 -بشير القاضي، المصدر السابق، ص ص 175-176.

3-علي بن الحسين بن كرم ظاهري، تسجيل شفوي، رقم التسجيل 99، نقلا عن: عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص154.

4-المرجع نفسه.

5جندت الحكومة التونسية عصابات بقيادة بعض المقاومين التونسيين القدماء وهم "ساسبي الأسود، محجوب بن علي الحسين بوزيان"، من أجل عرقلة سير قوافل السلاح المتوجهة إلى الجزائر، ففي الجنوب التونسي بمنطقة الحامة جندت عصابة يقودها ساسبي الأسود، مهمتها التعرض ومطاردة قوافل التي تحمل السلاح إلى الجزائر، أما عصابة محجوب بن علي فقد كان يتصدى للشوار الجزائريين الذين يلحسون في بعض الأحيان إلى الأراضي التونسية، وعصابة الحسين بوزيان كانت تحرس الطرق المؤدية إلى الجزائر وتقوم بحجز قوافل السلاح. أنظر: الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص154.

نضالكم ونحن على استعداد لنعلن انفصال منطقة الجنوب التونسي ونعتبرها امتداد لأرض الجزائر"¹.

وفي هذا السياق أكد تقرير فرنسي صدر يوم 5 فيفري 1956 عن القيادة العليا للقوات في تونس بقطاع كاف المكتب الثاني، حول دعم اليوسفيين للثوار الجزائريين ما بين الفترة الممتدة ما بين 20 جانفي إلى 5 فيفري 1956، حيث ذكر التقرير أن اليوسفيين تواطؤ مع الثوار الجزائريين، وبشكل خاص في المناطق الجبلية شمال منطقة الكاف. على الرغم من أن الدعم التي كانت تقدمه هذه العناصر "اليوسفية" لم يكن بالشيء الكبير².

لم تسلم المعارضة "اليوسفية" بقيادة صالح بن يوسف من الضغط والمراقبة المشددة عليها من طرف أنصار بورقيبة والسلطات الفرنسية، كما لجأت الحكومة الفرنسية إلى عقد اتفاق مع بورقيبة لإلقاء القبض على صالح بن يوسف، إلا أن هذا الأخير وصلته معلومات حول المؤامرة عليه فقرر اللجوء إلى طرابلس التي اتخذها مقرا لممارسة نشاطه واتصاله بأنصاره³.

ومن جهة أخرى قدم بورقيبة شكوى إلى جبهة التحرير الوطني بسبب تعاون الثوار الجزائريين مع المعارضة "اليوسفية" وحسب شهادة المجاهد إبراهيم مزهودي⁴ "أن الرئيس بورقيبة اشتكى من جماعة عبد الحفي⁵ التي كانت تشكل دولة داخل دولة"⁶.

1- الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 163.

2- ISHMN, Bobine N° S.503, carton 2H310, Bulletin de Renseignement de uimzime période du 20 Janvier au 5 Février 1956. P178

3- فتحي الذيب، المصدر السابق، ص 177.

4- ولد المناضل إبراهيم مزهودي في 9 أوت 1922 بيوكوس الحمامات، تلقى تعليمه في تبسة ثم الزيتونة في تونس وبعد تخرجه التحق بالتعليم الحر التابع لجمعية العلماء المسلمين، وفي سنة 1955 انضم إلى جبهة التحرير الوطني. وفي مارس 1956 التحق نائيا بالمنطقة الثانية وشارك مع قيادتها في مؤتمر الصومام وعين عضوا إضافيا في أول مجلس وطني للثورة الجزائر، بعد تأسيس الحكومة المؤقتة شغل منصب مدير ديوان أول رئيس لها. أنظر: محمد عباس، رواد الوطنية، ج 7، الأعمال الكاملة، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 408، 413.

5 - ولد سنة 1927 بواد سوف، نشط بالمنظمة الخاصة سنة 1945 ثم التحق بالثورة التحريرية في بدايتها سنة 1954 بمنطقة الأوراس كان المسؤول العسكري عن تقرير السلاح بتونس أرسله شيجاني بشير بموافقة بن بلة ولم يكن يتفاهم مع أنصار بورقيبة. أنظر: الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص 530. أنظر كذلك: عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 254-255.

6 - محمد عباس، المرجع السابق، ص 413.

كما طالب المسؤولون التونسيون من جماعة جبهة التحرير الوطني بالداخل تحديد ممثل واحد يتحدث باسم جبهة التحرير مدعين أنهم تضايقوا من تعدد المتحدثين باسم الثورة الجزائرية في تونس وهذا بهدف إيجاد عناصر جزائرية تقف إلى جانب السلطات التونسية¹ ضد المعارضة اليوسفية لأن جماعة عبد الحلي كانت على خلاف مع أنصار بورقيبة التي تمثل السلطة المسؤولة في تونس آنذاك².

وبعد إمضاء بروتوكول الاستقلال 20 مارس 1956 بدأ تراجع بعض جنود المعارضة اليوسفية مما أدى إلى تخوف جيش التحرير الوطني من بعض العناصر اليوسفية المنظمة إليه، إضافة إلى هذا قام بانتزاع السلاح من البعض منهم حرصا من التقرب من السلطات الفرنسية والإبلاغ عن المقاومين الجزائريين، وفي هذا الصدد وردت رسالة من طرف صالح بن يوسف أرسلها إلى أحد قادته في تونس وهو مصطفى كمال المرزوقي بتاريخ 10-07-1956 بعد تسليم طاهر الأسود سلاحه إلى الحكومة التونسية وتخليه عن مواصلة الكفاح والتي جاء فيها: "إن المجاهدين بجيش التحرير الوطني التونسي لم نأمرهم بمواصلة الكفاح من أجل مساعدة الجزائر فقط بل مساعدة الجزائر تأتي كهدف ثاني بعد كفاحنا في الداخل ضد العدوان فرنسا وأذئابها يعني حكومة بورقيبة... إني احجر على جيوشنا الدخول للجزائر والاتحاق بجيش التحرير الجزائري خصوصا وقد بلغني أن إخواننا الجزائريين أصبحوا يطلبون من جماعتنا رخصا من الحكومة التونسية تكون بأيدي جيوشنا للترخيص لهم في الاتحاق بالجيش الجزائري... لم أبعث في وقت من الأوقات إلى أي قائد كان بتعليمات

1- لم يتقبلوا المسؤولون التونسيون عبد الحلي كممثل للثورة الجزائرية بسبب تعاونه مع المعارضة التونسية. وهذا ما أدى بعبان رمضان إلى إرسال حامد رواحية وآيت حسن إلى تونس، عوض عبد الحلي وجماعته وعند وصول الممثلين الجديدين إلى تونس يوم 12 ماي 1956 استقبلهما عبد الحلي بجفاء. واتهمها بالتآمر عليه وقام بتأنيب حامد بعدم التعاون مع ممثلي الجبهة في تونس عندما عرض عليه الأمر من حيث قال له: لماذا رجعت؟ لقد كنا بحاجة إليك لتكوين الجبهة؟ أما الآن فقد كونها وانتهى الأمر؟ ثم أرسل عبد الحلي تقريرا إلى القيادة بالأوراس، شاكيا لها من أن هناك نظام جديد حل بتونس يزاحم النظام القائم بها. "بلغ هذا الصراع مسامع جماعة الداخل عند خروجهم من ضواحي سوق أهراس إلى تونس وهم" الوردني قتال، عمر بوقصي" وحاولا التوسط بين حامد وعبد الحلي عن طريق عقد اجتماع، لكن عبد الحلي كان يخطط للقبض على حامد وزميله آيت أحسن، مما أدى بتدخل السلطات التونسية التي اعتقلت عبد الحلي وعناصره. لكن تدخل السلطات التونسية بهذه الطريقة أثار قيادة الثورة الجزائرية في الداخل والوفد الخارجي بقاعدة تونس واعتبروه، تدخلوا في الشؤون الجزائرية، حيث كان رد فعل حامد رواحية "توجيه طلب رسمي عنيف للجهة إلى السلطات التونسية لإطلاق سراح جميع الجزائريين الموقوفين بما في ذلك عبد الحلي وجماعته". أنظر: محمد عباس، المرجع السابق، ص 300-303. أنظر كذلك: عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 258.

² محمد عباس، المرجع السابق، ص 300-301.

تفيد أن ثورتنا عبارة على ذيل من ذيول الثورة الجزائرية، إن بثورتنا تساعد الثورة الجزائرية ونشترك مع الجزائريين في تحقيق تحرير المغرب العربي ووحدته"¹.

إضافة إلى هذا حمل زعيم المعارضة التونسية صالح بن يوسف قادة الثورة التحرير الجزائرية مسؤولية تسليم المقاومون التونسيون أنفسهم إلى الحكومة التونسية. بسبب شرط تقديم المقاومون التونسيون رخصة تبين موافقة الحكومة التونسية انضمامهم إلى جيش التحرير الجزائري حيث قال في هذا الشأن:"...كما وقع أخيرا بتليت للجيش الذي كان يقوده المبروك بوذينة المدني والهادي قدورة المرزوقي ومحمد احمد بن عمار...اتصل هؤلاء بقيادة الجيش الجزائري التي كانت قريبة من تليت بالتراب الجزائري يطلبونهم العمل مع جيشهم فرد عليهم المسؤول الجزائري بأنه لا يقبل التعاون معهم إلا إذا كانوا مستعدين للاندماج بجميع جيوشهم في الجيش الجزائري تحت قيادته وحتى في هاته الصورة لا يقبلهم الجيش الجزائري إلا برخصة من الحكومة التونسية فرفض قوادنا هذه الشروط ثم رجعوا قافلين إلى داخل التراب التونسي وكان ذلك من الأسباب التي حملتهم على الاستسلام وجر جيشهم إلى الاستسلام معهم"². وفي هذا السياق صرح بالقاضي أن مسألة الرخصة التي طلبت من المقاومين التونسيين لا وجود لها بالأساس قائلا:"...قال أحد إخواننا التونسيين أن جيش التحرير عندنا في الحدود طلب من هؤلاء استظهار رخصة من السلطة التونسية هذه قضية لا أعرفها، وأنا أعرف جماعة استمرت معنا في الكفاح حتى بعد أن توقفت المقاومة التونسية"³.

وحسب شهادة "غرس الله الحمضاوي" أن الثوار الجزائريين منحوا للمقاومين التونسيين المتطوعين في صفوف الجيش التحرير الوطني الجزائري أعمال ثانوية كحمل الأثقال، وأسلحة قديمة، مما دفع المقاومين التونسيين يشترطون على المقاومة الجزائرية أن تجمعهم مع بعضهم وتخصص لهم مناطق خاصة لنشاطهم

1- كتاب الدولة للشؤون الخارجية (تونس) : كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة، المطبعة الرسمية، تونس، 1958، ص 80-88.

2- المرجع نفسه، ص 80-88.

3- بشير القاضي، المصدر السابق، ص 177. (بتصرف)

لكن قادة الثورة الجزائرية رفضوا هذه الشروط، واقترح أحد القادة¹ الجزائريين على قادة المقاومة التونسية تشكيل وفد للتفاوض مع المسؤولين التونسيين في حكومة الاستقلال فضم الوفد القائد الجزائري وعلي بن عمار المحضاي ومحمد بن أحمد الزبيدي وغرس الله المحضاي وسافروا إلى تونس لمقابلة كل من الباهي الأدغم والطيب المهيري وانتهت المقابلة باتفاق حول حماية الحكومة التونسية كل من يسلم سلاحه ويتوقف عن القتال من المقاومين التونسيين².

الخاتمة:

إن دراسة موضوع دعم ومشاركة اليوسفيون التونسيون في الثورة التحريرية الجزائرية، تظل بحاجة إلى مزيد من الأبحاث الأكاديمية الجزائرية والتونسية، على حد سواء خاصة في جانبها العسكري الذي يحتاج إلى بحث دقيق ومادة أرشيفية تساعد الباحث على تسجيل حقائق حول دور المعارضة اليوسفية في مواجهة المخططات الفرنسية في تونس والجزائر. وبعد عرض دراستنا توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات التالية:

- 1- اعتراف فرنسا باستقلال تونس الذاتي جوان 1955 كان بمهدف تفكيك وحدة الكفاح المغاربي المشترك وعزل الثورة التحريرية. مما أدى إلى ظهور معارضة في صفوف جيش التحرير التونسي من جهة وفي قيادة الحزب الدستوري الحر بقيادة صالح بن يوسف من جهة أخرى.
- 2- رفض المقاومون التونسيون الأوائل أمثال الطاهر لسود والطيب زلاق وعبد العزيز شوشان تسليم السلاح وإنهاء الحرب مع فرنسا وأصروا على مواصلة الكفاح حتى تتحرر تونس وتنال استقلال التام.
- 3- رغبة قيادة المقاومة التونسية في مواصلة الكفاح إلى جانب الثورة التحريرية الجزائرية مؤكدة عزمها على احترام ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي.
- 4- تمثلت المشاركة اليوسفية في الانضمام في صفوف جيش التحرير الوطني مثل انضمام الطاهر لسود في منطقة الاوراس وجبهة سوق أهراس. كذلك تشكيل الطيب زلاق لفرق من المقاومين جزائريين

1 - لم يصرح الأستاذ عمار السوفي عن اسم القائد الجزائري، أو ربما لم يصرح المناضل غرس الله المحضاي له عن اسمه ربما يكون من القادة المشهورين؟ لأنه كان من بين الوفد التونسي الذي سافر إلى تونس للقاء الباهي الأدغم والطيب مهري، وهنا تتساءل هل عدم ذكر هوية القائد الجزائري هو سهو من المناضل المحضاي؟ أو هل كان قصد من الباحث وإذا كان قصد ذلكا تتساءل لماذا؟ تدفعنا هذه التساؤلات إلى فرضية انه من الممكن أن هذا القائد الجزائري كانت له علاقة مع جماعة بورقية ضد جماعة صالح بن يوسف. وهو ما جعله يقترح على المقاومون المتطوعون التونسيون تسليم أنفسهم للحكومة التونسية. أو كما أشار الأستاذ عمار السوفي هو أن سبب اقتراح القائد الجزائري بتسليم المقاومون التونسيون أنفسهم للحكومة التونسية هو يأس قادة الثورة الجزائرية من قدرة صالح بن يوسف واليوسفيين على نفع الثورة الجزائرية. أنظر: عمار السوفي، المرجع السابق، ص 199.

2- المرجع نفسه.

وتونسيين في الحدود التونسية الجزائرية، عمليات التنسيق الذي قام بها عبد العزيز شوشان بين المقاومتين التونسية والجزائرية من أجل تهريب السلاح.

5- الدعم العسكري الذي قدمه صالح بن يوسف للثورة التحريرية والذي تمثل في تسهيل عملية تمرير السلاح، كما قامت المعارضة اليوسفية بتأمين قوافل السلاح المتوجهة للجزائر من قبضة التونسية والفرنسية. زيادة على ذلك الجهود التي قامت بها الحركة اليوسفية وصالح بن يوسف لتنسيق بين المقاومتين الجزائرية والتونسية في الجهة الشرقية الجزائرية التونسية.